

مسألة التراث وتنوعه في الخطاب الأدبي الرحلي لأبي الحسن علي القلصادي الأندلسي

The investigation of heritage and its diversity in the literary travel discourse of Abu Al-Hasan Ali Al-Qalasadi Al-Andalusi

د. نجاة بلعباس

Dr. Belabbas Nadjat¹جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، nadjet.belabbas@univ-tlemcen.dz

تاريخ النشر: 2026/05/31

تاريخ القبول: 2026/05/22

تاريخ الاستلام: 2026/03/31

الملخص: تبوّء موضوع رصد التراث ضمن أدب الرحلات اهتماماً بالغاً من لدن الباحثين؛ وهنا تحدّد هدف البحث وهو استنطاق رحلة "تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب" للقلصادي، وتبيان قيمة ما أورده بها من فوائد عظيمة، ومن هنا نطرح الإشكالية الآتية: كيف استطاع القلصادي استنطاق التراث بتنوّعه ضمن رحلته؟ وللاجابة عن هذه الإشكالية قسّمنا بحثنا إلى ثلاثة أقسام، تحدّثنا في أولها عن المفاهيم العامّة لأدب الرحلة والتراث وتكاملهما، أمّا القسم الثاني فتطرّقنا فيه إلى التعريف بصاحب الرحلة ورحلته، في حين ضمّ القسم الثالث كيفية رصد الرحالة للموارد التراثية لرحلته وقدرته المتميّزة في عرض معارفها، لننتوّل إلى استنباط أهمّ النتائج من أبرزها: عرض رحلة القلصادي وقدرته على تكييفها لتستوعب أكبر قدر من الموروثات المتنوّعة خاصّة العلمية منها، عبر سرده لسير ثلاثة من العلماء والفضلاء الذين نهّل من معينهم.

كلمات مفتاحية: مسألة؛ التراث؛ الرحلة؛ القلصادي؛ تمهيد الطالب.

Abstract

The study of heritage themes within travel literature has garnered interest among scholars. This research defines its objective as investigating Al-Qalasadi expedition in "Introduction for the Seeker and the Destination for the Aspirant to the Highest Houses and Achievements, elucidating its benefits. Consequently, the inquiry emerges: How did Al-Qalasadi engage with the diverse heritage within his journey? To address this question, we segmented our study into three sections. Initially, we outlined the concepts of travel literature and heritage (the traveler and his journey) and finally delving into the methodology of the traveler in presenting heritage resources. As a result, Al-Qalasadi tailored his journey to encompass a wide array of diverse heritages, particularly scholarly ones, through recounting the experiences of various scientists and dignitaries from whom he gleaned knowledge.

Keywords: Investigation; Heritage; Journey; Al-Qalasadi; Introduction for the Seeker.

المؤلف المرسل: د. نجاة بلعباس، الإيميل: nadjetdz13@yahoo.com

1. مقدمة:

لطالما شكّل أدب الرحلة اللبنة الأساس في تشكيل رصيد الأمم وحفظه من الاندثار، فبفضله يتمّ تزويدنا بثنى المعارف عن الحضارات والثقافات المقصودة بالرحلة، ولولاه لما تحقّق ذلك التواصل الإنساني بين الشعوب بما تحمله من موروثات متنوّعة، فيعمد الرحّالة في كلّ رحلة إلى تدوين سائر المشاهدات وتقصّي الأخبار والاستفادة من مختلف الخبرات من خلال تفاعله الدائم مع الأقوام، لوصفها وتحليلها ثمّ عرضها ضمن منته الرحلي بأسلوب أدبي مشوّق، يمتاز بالموضوعية وله من الخصوصية ما يجعله فريداً بين سائر المتون الرحلية للرحّالة الآخرين.

ومن المعلوم أنّ هذا الأدب كان ولا يزال ذلك العامل البارز، والمسهّم الفعّال في رصد تراث الأمم متعدّد المشارب والمتجذّر منذ القدم؛ من موروثات مادية ولامادية وصلت إلى الأجيال اللاحقة عبر تعاقب الأزمنة، وما عليهم إلّا الحفاظ عليها ونشرها واستثمارها لبناء حاضرهم ومستقبلهم، وبما أنّ المتون الرحلية بالمغرب الإسلامي قد عدّت من أغنى ما كتب الرحّالة من رحلات ثرية بأنواع التراث؛ فقد وقع اختيارنا على رحلة أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي، وهي رحلة جاد فيها صاحبها بالكشف عن تراث الأمم التي زارها، ومن هنا نطرح الإشكالية الآتية: كيف استطاع الرحّالة القلصادي استنطاق التراث بتنوّعه وثنائه ضمن رحلته؟ وتحت هذه الإشكالية نتفرّع جملة من التساؤلات أبرزها: ما مفهوم كلّ من أدب الرحلة والتراث؟ ومن هو أبو الحسن علي القلصادي؟ وفيما تمثّلت الموارد التراثية التي استطاع استجلاءها في ثنايا رحلته؟

وقد كان انطلاقنا من فرضيات أنّ الرحلة وأدبها لطالما عدّت من الوسائل الفعّالة للغوص في المجتمعات المختلفة، ومحاولة استخلاص موروثاتها المتنوّعة ونشرها بين الأمم، وأنّ الرحّالة القلصادي هو الآخر إلى جانب ثلّة من أمثاله، قد استطاع فعلاً أن يكيّف منته الرحلي ليستوعب أكبر قدر ممكن من عناصر التراث المتنوّعة، بالأماكن المقصودة برحلته، وينشرها لمعرفتها والاستفادة منها.

ولعلّ أهمّ إجراء سنتمسك به للتأكّد من صحّة الفرضيات هو محاولة مساءلة المصادر والمراجع لتحديد المفاهيم الكبرى لأدب الرحلة وقدرتها على رصد أنواع التراث، لاسيما ضمن رحلة القلصادي التي تمكّن فيها من الكشف عن تجلّيات التراث من خلال معارف الرحلة القيّمة.

ويسعى هذا البحث لتحقيق جملة من الأهداف أبرزها؛ الإحاطة بالمفاهيم الكبرى لأدب الرحلة والتراث، وأهمية كلّ منهما في الحفاظ على تماسك الأمم وتطوّرها، فضلاً عن التعريف بالقلصادي الرحّالة الأندلسي الفذّ، وإسهامه الأصيل في استنطاق التراث عبر رحلته العلمية.

كما كان اعتمادنا في بحثنا على منهجية عمل تجلّت في تقسيمه إلى ثلاثة أقسام أساسية: حصّرنّا القسم الأوّل في تحديد مفاهيم أدب الرحلة وكذا التراث وما بينهما من تكامل، ثمّ تطرّفنا في القسم الثّاني إلى صاحب الرحلة للتعريف به وبرحلته، في حين خصّصنا القسم الثّالث لكيفية رصد الموارد التراثية لرحلته وقدرته المتميّزة في عرض مكنوناتها ومعارفية الثريّة.

2. الرحلة والتراث المصطلحات والمفاهيم:

1.2 مفهوم الرحلة وأدبها:

تعدّ الرحلة من أجلّ الوسائل التي اتّخذها الإنسان منذ القدم لتحقيق أهدافه المختلفة في الحياة ولإشباع فضوله في استكشاف أبعد الأقطار، وقد انبرت المعاجم العربية في شرح معنى الرحلة منها ما ورد في معجم مقاييس اللغة حول مادة (ر ح ل) "الراء والحاء واللام أصل واحد يدلّ على مُضي في سفر، ويُقال: رحل يرحل رحلة، وجمل رحيل: ذو رحلة، أمّا الرّحلُ في قولك هذا: رحل الرّجل، لمنزله ومأواه فهو من هذا لأنّ ذلك إنّما يُقال في السّفر لأسبابه التي إذا سافر كانت معه، يرتحل بها وإليها عند النّزول، كما يُقال راحل فلان فلاناً إذا عاونه على رحلته، ورحلّه إذا أضغنه من مكانه، وأرحله أعطاه راحلة، ورجل مُرحل كثير الرّواحل..." (ابن فارس، 2001، صفحة 425) فالرحلة مصدر وفعلها رحل أي انتقل من مكان إلى آخر، ومهما تعدّدت الدّوافع لهذا السّفر والانتقال ومهما تنوّعت الرحلة بين البريّة والبحرية؛ فهي المضي في تغيير المكان ومحاولة سبر أغواره وتحقيق الهدف المنشود من الرحلة، وما متتها إلّا ذلك النّصّ الذي يوثّق من خلاله الرّحالة مشاهداته عن المكان المقصود واصفا مغامراته فيه.

أمّا في الشّقّ الاصطلاحي فمفاهيم الرحلة لا تبتعد عن المعنى اللّغوي كثيرا بل تؤازره، فنألّفها تنباين بين أهل الاختصاص منها ما ورد عن الشّوابكة في قولها: "الرحلة ما هي إلّا محاولات ترصد صورا صادقة عن حياة الإنسان، وعن جهاده إذ ينفّض عنه ثياب الدّعة ويرتدي ثوب الارتحال والتّجوال، ليمخّر عباب البحار ويتجشّم أعظم المشاق، ويسبر أخبار العرب والعجم ويجمع التّليد والطّريق، ممّا يقع عليه بصره من مشاهدات ويسجّل تراث أمة تشيد به صرح الحضارة، إنّها خزائن تحفل بالمادّة الثريّة لا في مجال واحد بل عبر جملة من الميادين، تعكس تجربة الإنسان عبر العصور" (الشّوابكة، 2008، صفحة 17) فالرحلة هي تجربة يخوضها الرّحالة قاصدا مكانا محدّدا أو مجموعة أمكنة يحذوه هدف معيّن يودّ تحقيقه، وأثناءها يصف وينقل أخبار الأمم التي تفاعل معها متجشّما العناء والمشاق في سبيل تحصيل المعارف المتنوّعة التي ستمسّ لا محالة كلّ مجالات الحياة، وتُبين عن تراث الأقوام لاستثماره في بناء الحضارة.

في حين يرى شعيب حليفي أنّ الرحلة تتبدّى أكثر من خلال علاقة الأنا بالآخر، فالرحالة انطلاقاً من رحلته " يتأصل من خلال الأنا وينفتح على الآخر في تناغم وتفاعل مع الرحلة كفعل وأحداثها كواقع، وهو الأمر الذي يسمح له بنقل هذه الحركة ووصف الواقع المحيط به وتحويله إلى كتابة تتميز من كاتب إلى آخر، تجود بنص يختلف بعناصره ورؤاه عن غيره، تجمع بين الحقيقة والخيال بأسلوب وصفي سردي تسجيلي" (حليفي، 2002، صفحة 69) فالبنية الأساس للرحلة تعدّ موضوعاً مشتركاً بين الباحثين كونها من أبرز الأنواع النثرية ذات الفائدة العظمى في التمسك بأصالة الأمم، ووسيلة هامة للكشف عن حيثيات حياة الشعوب الأخرى بأسلوب واقعي يتخلّله بعض الخيال، يبتعد فيه الرحالة عن التعصّب ويتحلّى بالموضوعية، ما يجعل رحلته مرجعاً حقيقياً وهاماً تُستجلى من الفوائد.

تعدّ الرحلة من فنون الأدب التي نالت شهرة كبيرة، فدونها الأديباء والعلماء قديماً وحديثاً وحظيت كتاباتهم بالاهتمام والقبول، فأدب الرحلة إنّه "جنس أدبي له صفات وخصائص تميّزه عن الأجناس الأدبية الأخرى، كونه ذلك الخطاب المخصوص بمنطقه الذاتي وعناصره جامعا بين الإفادة بالأخبار والامتناع بالعجائبية" (العلوي، 1995، صفحة 14) فأدب الرحلة يضمّ في طيّاته جملة الآثار الأدبية التي يشكّلها الرحالة من جزاء رصد انطباعاته من شتى الشعوب في مختلف البلدان، بما في ذلك عاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم، سارداً مغامراته مرحلة تلو الأخرى ما يجعل متن الرحلة وشكلها مرئيين للغاية، يُكيّفها الرحالة وفق ما يملك من زاد معرفي ولغوي لتقديم متن رحلي متكامل يؤثّر في القراء ويفيدهم.

فضلاً عن أنّ للرحلة وأدبها أهمية كبرى في الكثير من الأصعدة؛ فهي بالرغم من اختلاف مساراتها وتعدّد غاياتها ومقاصدها نص رحلي أدبي بامتياز، يضمّ العديد من الأجناس الأدبية في محتواه ما يؤدّي إلى إثراء الأدب، بالإضافة إلى التطرّق لشتى مناحي الحياة بمعلومات تهّم المؤرّخ والجغرافي وعالم الاجتماع ومؤرّخ الأدب والأديان (حسين، 1983، صفحة 60) فيرصد عبرها الرحالة كلّ مظاهر الحياة الاجتماعية والعلمية والفكرية للأقوام وكأنّها سجلّ معرفي متكامل عنهم، بل وسيلة للاحتكاك بالغير والاطّلاع على أفكارهم وتجاربهم والجديد من نظمهم، وبالتالي خلق جسور للتواصل والتقارب معهم.

2.2 مفهوم التراث وأنواعه:

يعدّ التراث من المواضيع الهامة لدى كلّ أمة؛ فهو زاد الماضي وأساس بناء الحاضر والمستقبل، يتكوّن عبر الأجيال المتعاقبة ليشهد للشعوب بالتميّز والأصالة، وكلّما اتّسع هذا المخزون التراثي وذاع صيته إلّا وعظم شأن منتجه وبرزت حضارتهم وتطوّرت، لذلك فمصطلح التراث غير مستقر على مفهوم واحد وإنّما يختلف من

باحث إلى باحث آخر، وكذلك حسب التوجّهات والأمكنة، فهو في المعنى اللّغوي مأخوذ من الفعل ورث "والورث والورث والإرث والوراث والإراث والتراث واحد، وهو ما ورث... وقيل الورث والميراث في المال، والإرث في الحساب، كما أنّ التراث ما يُخلفه الرّجل لورثته، والتاء فيه بدل من الواو وأورثه الشيء أعقبه إيّاه، وأورثه المرض ضعفاً والحزن هما... وكلّه على الاستعارة والتشبيه بوراثة المال والمجد" (ابن منظور، دت، صفحة 4809) وهنا يتفق كلّ من التراث والميراث في أنّهما ما يخلفه الوارث لأبنائه من بعده من مال أو جاه أو دين أو علم، بما يشمل الوجهين المادي والمعنوي مهما اختلفت أصنافه وأشكاله.

والمتمأل في التعريف الاصطلاحي للتراث يلحظ حتما أنّه لا يبتعد كثيراً عن المعنى اللّغوي باعتباره تركة الأولين للآخرين، بيد أنّ الباحثين قد اختلفوا بينهم فلا نكاد نجد تعريفاً واحداً جامعاً مانعاً للتراث، فهو لدى جابر عصفور: "كلّ ما ورثناه تاريخياً عن أسلافنا الذين هم الأمة البشرية التي نحن امتداد طبيعي لها، فالتراث ميراث إنساني لجهد بشري خلفه الذين أوروثونا إيّاه" (عصفور، 1994، صفحة 22) فالتراث حسب ما هو إلّا محصّلة جهد الأولين الذين أوروثوه للأجيال اللاحقة، لتستفيد منه في بناء حاضرها ومستقبلها، في حين عرّفه الجابري بقوله: "هو تمام ثقافة الماضي وكنيتها، إنّ العقيدة والشرعية واللغة والأدب والعقل والذهنية والحنين والتطلّعات، بل إنّ المعرفي والإيديولوجي وأساسهما العقل وبطانتها الوجدانية في الثقافة العربية الإسلامية" (الجابري، 1991، صفحة 24) حيث وسّع الجابري مفهوم التراث ليشمل الثقافة بعناصرها المتعدّدة ممّا خلفه الأقدمون، وأكّد في ثناياها على الشرعية أي الدين الإسلامي لأنّه أساس بناء الأمة واستمراريتها عبر الزمن، دون أن ينسى تأكيداً على الجانبين العقلي والوجداني أي الروحي الذين لولاهما لما استطاعت أيّما أمة أن تتطور وترتقي.

فالتراث إذن من العناصر الأساس التي تكتنّزها الأمم؛ وهو يتبدّى في كلّ ميادين الحياة بها اجتماعياً واقتصادياً وفكرياً وعلمياً وأدبياً حيث تتلاحم منجزات الأجداد عبر كلّ هذه الجوانب وتتضافر من أجل النهوض بالأمة، لذلك نرى أنّ للتراث أنواعاً منها "التراث الثقافي الذي يشمل الأفكار والقيم والانتاجات البشرية في سائر العلوم والفنون والآداب الموروثة والمنقولة إلينا شفهيّاً وكتابياً، والتراث الحضاري الذي يشمل حصيلّة الموروثات الثقافية والتاريخية السابقة عندما تُجسّد مادياً على أرض الواقع، فتظهر بشكل عمران وآثار وأنظمة مختلفة" (الحسني، 2000، صفحة 87) فالتراث بموجب هذا القول لن يتشعّب إلّا بالجمع بين نوعيه المادي والمعنوي الثقافي والحضاري، كما لا يُعقل تغليب أحدهما على الآخر؛ بل يتكاملان لتحظى الأجيال بالموروثات وتحافظ عليها وتسعى جاهدة لإبقائها أطول فترة ممكنة، كالأبنية الفخمة والآثار المشيّدّة بزخارفها الزاهية، وموروثات فكرية كالقيم والأخلاق والأفكار، فهي جميعها تمثّل لبّ وجوهر الأمة وتشهد بالتميّز والأصالة عن سائر مثيلاتها لدى الأمم الأخرى.

ومما لا شك فيه أنّ التراث بنوعيه المادي والمعنوي هو تلك الركيزة الأساسية لكلّ أمة حتى تحافظ على ثقافتها وهويتها، فبفضله تعزّز الأجيال ذاكرتها الجماعية وتحقّق انتماءها، وبه تُستجلى القيم وتبرز الأمة خصوصيتها بين مثيلاتها، بل بواسطة التراث تُثار دروب المعرفة ويكتشف تاريخ الحضارات، وحتى وإن أردنا التطلّع للجديد فيما يخصّ التمدّن والحداثة فإنّنا سنجد أنّ بعض الحداثيين "لا يرفضون التراث جملة وتفصيلا بل يرفضون كل ما هو جامد به، لأنّ التراث لديهم هو خزائن للأفكار والرؤى والتصورات، تأخذ منه الأمة ما يفيدها في حاضرها أو ما هو قابل لأن يُعين على الحركة والتقدّم، ومعيّار الاختيار لديهم هو اهتمامات الحاضر والتطلّعات المستقبلية" (الجابري، 1991، الصفحات 38-39) فحتى محاولتنا مسابقة الركب وما فيه من تطوّر سيجعلنا لا محالة نعود إلى تراثنا القديم، لأنّه من سيعيننا على التقدّم في مجال الأفكار والتصورات والمبادئ التي تتلاءم وروح العصر، وكأنّنا نخلق نوعا من التناصب بين القديم والحديث الذي يمنحنا بدوره طاقة، تساعدنا في اكتساب خصائص متقدّرة واستقلالا وتمايزا عن الغير.

ومن المعلوم أنّ أدب الرحلة باعتباره من أعظم المباحث الأدبية قد سجّل انتشارا واسعا جرّاء اهتمام الرحالة بتدوين كلّ المشاهدات المختلفة، عن الأماكن المقصودة عبر شتّى مجالات الحياة، لاسيما ماله علاقة بالتراث وخاصة الموروثات الثقافية المتجدّرة لدى المجتمعات، وما تحمله من خبرات مادية وفكرية شفوية أو مكتوبة، فينقل "أسلوب حياة الشعوب ويصفهم، مستعرضا تقاليدهم وعاداتهم وقيمهم وأدواتهم وفنونهم ومأثوراتهم الشعبية خلال فترة زمنية محدّدة بشكل دقيق ومتربط" (فهيم، 1989، الصفحات 43-44) وذلك لأنّ لكلّ مجتمع ميزاته الخاصة وتراثه المتجدّر عبر التاريخ الذي ينعكس على سلوكيات وذهنيات شعبه، وطرق عيشهم وممارساتهم الاجتماعية، فضلا عن عرض الرحالة المشاهدات التراثية المادية من معالم مشيّد وفنون زخرفية تشهد بتعاقب الحضارات وتدل على مستوى الثقافة هناك، ما يدعونا إلى استنتاج أنّ أدب الرحلة عامل مسهم للغاية في رصد تراث الأمم ونقله بين الأجيال.

3. التعريف بالقلصادي ورحلته:

1.3 التعريف بأبي الحسن علي القلصادي:

هو أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي، الشهير بالقلصادي ولد بمدينة بسطة الأندلسية الواقعة في الشمال الشرقي لغرناطة والتابعة لكورة جيان، وقد اختلف المؤرخون في تحديد سنة مولده بالضبط، فرجّحوا أنّها سنة 815هـ وغالب الرأي قبلها بسنوات، وتوفي بباجة في منتصف ذي الحجة سنة 891هـ (التبكي، 2000، صفحة 340) ففي بيئة علمية ببسطة تلقّى العلوم من لدن شيوخها الأجلّاء أمثال أبي عبد الله محمد بن محمد البياني، وعلي اللخمي القرباقي، وأبي بكر البياز وغيرهم من علماء عصره (القلصادي، 1978، الصفحات 30-31) فهؤلاء العلماء برعوا في شتّى العلوم، لاسيما العلوم الدينية والنقلية وكذا العربية فنهل منهم

القلصادي خاصة ما له صلة بالمنظومات والمتون عبر مدارس الأندلس والمغرب، وتمرس في مختلف العلوم ولقي أبرز العلماء والشيوخ في مراحل حياته، وهذا ما أهله لأن يصبح من أبرز الرخالة العلماء في عصره.

كما حظي بوصف رائع من لدن الكثير من المؤرخين والعلماء في مصنفاتهم، ومنهم ما ورد على لسان القاضي ابن الأزرقي الذي قال عنه: الشيخ الفقيه الأستاذ العالم المتقن المصنف الراوية الرجال الحاج الصالح (التبكي، 2000، صفحة 339) فكان القلصادي موسوعيا لم يبرع فقط في العلوم الدينية، بل في سائر الفنون والعلوم من القرآن والفقه، والتفسير والحديث، والفرائض والعربية، والنحو والبيان، وعلم المعاني والمنظومات والمنطق والحساب والهندسة (السخاوي، 1992، الصفحات 14-15) واغتراف العلوم بأنواعها النقلية والعقلية كان من عادة علمائنا وأدباءنا قديما، فلا يُعقل أن تجد عالما متخصصا في علم واحد فقط، وإنما يأخذ من كل علم بطرف وهذا ما فعله القلصادي أسوة بشيوخه وعلماء عصره، وطبق ذلك على أكبر عدد ممكن من الحواضر الإسلامية التي قصدها من المغرب الأوسط وتونس والبقاع المقدسة ونهل من معين علمائها هناك.

لم يكن القلصادي شغوبا بالتحصيل العلمي والديني فحسب؛ وإنما عكف في حياته على لقاء الشيوخ والأخذ عنهم، كما كان يعقد المجالس العلمية وحلقات الدرس والإقراء، وتلقين الطلبة وإجازتهم بالأخص في تلمسان الزاهية وتونس فقد خصّهما بفترة مهمة من وقته وجهده (القلصادي، 1978، الصفحات 33-35) كما خصّص وقتا معتبرا كذلك للتصنيف والتأليف بشهادة كتاب التراجم والسير الذين أجمعوا على ذلك، ومنهم المقرئ الذي شهد للقلصادي بأنه كان كثير المواظبة على الدرس والكتابة والتأليف، فأحصي له زهاء أربعين تأليفا (المقرئ، دت، الصفحات 693-694) وكلّها كانت في علوم مختلفة.

ومن جملة مؤلفات القلصادي نورد على سبيل المثال لا الحصر: (القلصادي، 1978، الصفحات 40-48)

- كشف الجلباب عن علم الحساب.

- شرح الأرجوزة الياسمينية.

- الضروري في علم المواريث.

- شرح منظومة الشران.

- أشرف المسالك إلى مذهب مالك.

- غنية النحاة وشرحاه.

- شرح الخزرجية.

- شرح حكم ابن عطاء الله.

- النصيحة في السياسة العامة والخاصة.

- تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب، وهو المؤلف المعروف برحلة القلصادي.

وهذه فقط ثلثة يسيرة من مؤلفاته التي ظلت مرجعا أساسا للعلماء والطلبة على مر الزمن في شتى المجالات، ومنها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط يحتاج تحقيقا، كما أن بعضها لا يزال مفقوداً.

2.3 رحلته ومنهجها:

شهدت مملكة غرناطة إبان القرن التاسع الهجري جملة من الاضطرابات التي أدت إلى اضعاف وحدة المسلمين هناك أمام الخطر الصليبي، وهذا ما انعكس نوعا ما على الحياة الثقافية والعلمية فتناقص التنافس بين العلماء، وتراجع نشاطهم بسبب هجرة أغلبهم إلى سائر مدن المغرب الإسلامي والمشرق بحثا عن الأمن والاستقرار، ومن أبرزهم رحالتنا أبو الحسن علي القلصادي الذي أبى أن يتوقف عن طلب العلم، فراح ينتبّه من منابعه ويضرب رحلته نحو شتى المدن والحوضر العلمية الغنية، يحذوه هدف التحصيل والاستزادة من لدن كبار الشيوخ والعلماء هناك، فجاءت رحلته ضمن ما يسمّى الرحلات الحجازية التي يقوم بها صاحبها ضمن سفره لتأدية مناسك الحج بأرض الحجاز، وهو بالذات ما ذكره في مقدّمة رحلته شاكرا الله تعالى على هذه النعمة (القلصادي، 1978، صفحة 81) كما اختار لها عنوانا: "تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب"، وكأنّه يحاول من خلاله أن يبيّن أنّه وأي شخص آخر يودّ الوصول إلى أعلى الدرجات والمنازل؛ لابدّ عليه أن يطلب العلم ويبحث عنه ويرغب في تحصيله مهما اعترضته من صعاب، ويتأكد ذلك من خلال مطالعة متن الرحلة التي سرد فيها مشاهداته، منذ لحظة انطلاقه من بسطة إلى غاية رجوعه إلى غرناطة.

انطلق القلصادي في رحلته سنة 840هـ قاصدا الحجاز لأداء فريضة الحج؛ وفي طريقه كان لابدّ عليه من المرور على عدد معتبر من المدن أبرزها: تلمسان وتونس، وطرابلس ومصر وصولا إلى الحجاز، حيث أدّى مناسك الحج والعمرة وبعدها قفل راجعا عبر الطريق ذاته متطلّعا للتزوّد بالعلوم والمعارف في كلّ منطقة يحلّ بها (الشوابكة، 2008، صفحة 71) فنلاحظ أنّ كلّ هذه المدن التي مرّ بها القلصادي إلّا ولها صيت قد ذاع بين مثيلاتها من الحواضر؛ وهي تعجّ بالشيوخ والعلماء الذين لقيهم فعلا واستفاد منهم في شتى العلوم، لذلك، يغلب على رحلته الطابع العلمي أكثر من الاهتمام بجغرافيا المكان وتعداد الآثار، ووصف الأحوال الاجتماعية والاقتصادية إلّا ما جاء عارضا، فاستمرّت الرحلة نحو خمس عشرة سنة (القلصادي، 1978، الصفحات 80-85) فطالما شكّل الحجّ أبرز الدوافع التي أدّت بالرحالة للسفر ومنهم القلصادي، فاتّخذة سببا رئيسا وأردفه بالهدف العلمي وهو الاستزادة من معارف العلماء وقد كان عددهم معتبرا على مدار الرحلة.

تبوّعت رحلة القلصادي أهمية كبرى في عديد الأصعدة؛ كونها ضمّت ترجمات مختلفة لعلماء وشيوخ القرن التاسع الهجري الذين لقيهم الرحالة وأخذ عنهم ضمن شتّى البلدان الي قصدوها، فتطرّق في رحلته لأحوالهم وقيمتهم العلمية في مختلف ضروب العلوم، فكانت مرجعا أساسا عاد إليه كبار المؤرّخين والكتّاب شأن التنبكتي في نيل الابتهاج، والمقري في نفح الطيّب، وابن مريم في البستان وغيرهم (القلصادي، 1978، صفحة 72) فالمطالع للرحلة سيقف عند ثلّة من العلماء ويتعمّق في سيرهم وتراجمهم، لاسيما هؤلاء الذين لقيهم الرحالة ونقل لنا جوانب نشاطهم العلمي من طرق التدريس والتلقين والتصنيف، وحتى آداب اللقاء بينهم باختلاف مشاربهم ودرجاتهم العلمية وإجازاتهم، وهو ما أسهم في الرفع من رصيد الثقافة الإسلامية ككل، فضلا عن أنّ الرحلة قد استطاعت أن تغطي فترة تاريخية مهمة عن تاريخ الأندلس، بفضل علمائها الذين كانوا يسعون إلى خدمة الوطن والدين في فترة انهيار الإمارة الإسلامية هناك، وما انجزّ عن ذلك من آثار سياسية وفكرية واجتماعية.

لقد اتّبّع كلّ رحلة منهاجا معيّنا في رحلته وسار عبره من نقطة الانطلاق إلى غاية الوصول، وهنا نألف القلصادي قد خالف سائر الرّحّالين ليخلق لنفسه منهاجا فريدا وطريقة مميّزة في سرد أحداث رحلته التي عدّت رحلة حجازية أدبية بامتياز، مزج فيها بين عنصر العبادة وشرف طلب العلم والاستكشاف، فلم يُسرف في وصف المعالم والبلدان وتدوين الأحداث والأخبار، ولا في تعداد ترجمات المشايخ ومؤلفاتهم، وإنّما جمع بين هذا وذاك كلّهُ بأسلوب موجز يتجنّب الوصف المطول والتوسّع المؤدّي إلى الملل، والسرد المشبع بالخيال (القلصادي، 1978، الصفحات 70-71) فبحكم أنّ القلصادي كان عالما كذلك؛ فهو يعلم يقينا بما يجب تدوينه حول موضوعه فتجنّب الاطناب في الوصف وابتعد عن الغوص في الجزئيات، لاسيما ما له علاقة بالبلدان التي كان يمرّ بها أو يستقرّ فيها، وما يتخلّل ذلك من ذكر لجغرافيتها والحالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لساكنيها إلّا ما جاء عارضا، فعرض تراجم شيوخه الثلاث والثلاثين وذكر مؤلفاتهم، وما أخذه من علم عنهم بشكل موجز، ويقال مسجوع يترك حسا موسيقيا محبّا للأذن مثل مقاطع الشعر، وهذا دليل على مدى تحكّم الرحالة في زمام اللّغة والصنعة اللّفظية والأدبية، وبموجب هذا أضحت رحلته معتبرة في حجمها بالمقارنة مع سائر المتون الرحلية في عصره ومن سبقه.

4. استجلاء الموارد التراثية في رحلة القلصادي:

لطالما دأب أدب الرحلة على منح القراء تغطية شاملة عن شتّى المعارف والموروثات المتناقلة عبر الأجيال، فتنحوّل هذه المعلومات إلى سجّل حافل بكل مظاهر الحياة المادية واللامادية، ومن دون شكّ فقد شكّلت الرحلات المغربية والأندلسية رافدا مهما من روافد هذه المعرفة، فقد جاب أصحابها مشارق الأرض ومغاربها وكلّهم أمل في التعرف على الثقافات الجديدة، والتفاعل مع شعوبها والاستفادة منها، لاسيما ما تعلق بالجانب الديني ثمّ العلمي باعتبارهما من أجلّ الدوافع والمقاصد النبيلة للرحلة ككلّ، فكانوا لا يكتفون بما يدوّن في الكتب بل يسعون إلى اكتساب العلم من منابعه الأصيلة خاصّة بلاد المشرق الإسلامي باعتبارها محط أنظار الطلّبة والعلماء، ولقاء الشيوخ والفقهاء، والإفادة منهم وتسجيل أسماء مشايخهم وأسائدهم ومروياتهم، وكلّ ما أخذه عنهم من كتب

وإجازات" (نواب، 1997، الصفحات 59-60) وهناك ينشعب الرحالة عن كُتب بتراث الأمة علميا وأدبيا، فيدونون منه ما استطاعوا وينشرونه بين الأجيال للاستفادة منه، باعتبار أن لكل أمة تراثها الخاص بها والمتميز بالضرورة عن سائر الأمم، وهذا كان شأن عالما القلصادي الذي عُد من أشهر الرحالين الأندلسيين آنذاك.

أجاد القلصادي في رحلته وهو يقدم للقارئ الكثير من المعارف المتنوعة التي تمثلت في مجملها في تراث الأمة الإسلامية؛ بدءًا بالأندلس مرورًا بالمدن المغاربية وصولًا إلى المشرق في شقه المادي واللامادي الذي لايزال إلى اليوم يمثل خلاصة ما تركه الأجداد للأجيال اللاحقة، فنلاحظ أنه كلما حلّ بمدينة معينة إلاً واسترسل في وصفها ورصد مظاهرها المتنوعة ذهابًا وإيابًا، فكانت نقطة انطلاقه هي مدينته ومسقط رأسه بسطة التي تبوّت مكانة هامة في نفس الرحالة فانبرى يصفها قائلاً: "ثم ارتحلت إلى مسقط رأسي، ومحل أنسي مع أبناء جنسي، بسطة سقى الله أرجاءها المشرقة وأغصانها المورقة شأبيب الإحسان ومهدّها بالهدنة والأمان: دار تخجل منها الدور، وتتقاصر عنها القصور، وتقر لها بالقصور، مع ما حوته من المحاسن والفضائل من صحة أجسام أهلها، وما طبعوا عليه من كرم السمائل... (القلصادي، 1978، صفحة 92) فلم يبخل الرحالة عن التطرق لتراث مدينته بالرغم من أنها نقطة انطلاقه للرحلة، واصفا إياها في طبيعتها وجمالها وأمانها، وبما تجود به من قصور وبناءات رائعة تشهد لها بالتميز وتوحي بقوة أهلها وعظم جهودهم، كيف لا وهي من أهم مدن الأندلس، بالإضافة إلى ذكره أبرز ما تجود به بسطة من علم وعلماء أخذ عنهم سائر العلوم المتنوعة، تمت الإشارة إليهم وتعظيم شأنهم.

وبعد مغادرة الرحالة للأندلس فإنه نزل بوهرا؛ ولكن لم يمكث بها طويلاً وبعدها بحاضرة تلمسان، وهي من أهم المدن التي أعجب بجمال طبيعتها ومناظرها الخلابة، فاهتمام سكانها بالأرض وخدمتها قد جلب لها ثراءً في جانبها الاقتصادي وذلك ما انعكس على الوضع العام للمدينة، كما أنه تعامل مع سكان تلمسان ولمس فيهم الطيب وحسن الأخلاق خاصة أهل العلم منهم، حيث يقول في هذا الشأن: "وأدركت فيها كثيراً من العلماء والصالحاء والعباد والزهاد، وسوق العلم حينئذ نافقة وتجارة المتعلمين والمعلمين رابحة، والهمم إلى تحصيله مشرفة وإلى الجد والاجتهاد فيه مرتقية، فأخذت فيها بالاستغال بالعلم على أكثر الأعيان المشهود لهم بالفصاحة والبيان" (القلصادي، 1978، صفحة 95) فالرحالة كان قد سمع عن تلمسان وما لها من أهل العلم فشغف حباً للارتحال إليها وتمّ ذلك فعلاً بعد أن قصدها وعابنها عن كُتب فوجدها مدينة عامرة بالعلماء وهذا أكبر شاهد على نفوق سوق العلم بها.

كما تمكّن من النهل من معين شيوخها في شتى أصناف العلوم في مدة توصف بالمعتبرة وهي ثمانية أعوام، فكان من بين أشهر العلماء الذين تمّ ذكرهم في مصنفه؛ محمد بن مرزوق العجيسي، عيسى الرتيمي، محمد الشريف، يوسف الزيدوري، محمد بن النجار، أحمد بن زاغو، قاسم العقباني وغيرهم (القلصادي، 1978، الصفحات 96-106) فهؤلاء العلماء الأجلاء كانوا بمثابة المنهل الذي ارتوى الرحالة بعلمهم، فانبرى يصفهم ويصف علمهم ومجالسهم ومصنفاتهم، وكذا شروحوهم واختصاراتهم لأشهر الكتب، فكان من بين ما اهتم القلصادي بتحصيله صحيح البخاري والشاطبيتين، التسهيل لابن مالك، الألفية، الجمل للزجاجي، والخونجي، الحوفي، المستصفي للغزالي، التذيل في ختم التفسير... (القلصادي، 1978، الصفحات 97-104) فكانت هذه المصنفات من أشهر

وأبرز ما حاول القلصادي نبيله من شيوخه بالقراءة المباشرة عنهم في مجالسهم، وفي غالب الأحيان نبيل الإجازات والرواية، وهو تراث علمي هائل يشهد لهم بالسبق والتميز، وكان لابدّ على هذا الرحالة أن يبيّنه للأجيال اللاحقة ويحاول نشره في متن رحلته، وكذا أثناء جلوسه للتدريس والإقراء، وأيضاً عبر ثلّة من مصنّفاته التي ألّفها فتداولها الطلبة والعلماء بعده، وبذلك يكون قد خلّد ذكره وذكر مآثر الشيوخ والعلماء، وأسهم إسهاماً قيّماً في الرفع من رصيد الثقافة والتراث الفكري والعلمي للامة الإسلامية.

توجّه القلصادي من تلمسان إلى وهران فتونس عبر البحر، وكان صيت المدينة آنذاك قد وصل إلى مسامع الجميع، فأقام بها بالضبط في المدينة الجديدة بقرب أبرز الشيوخ هناك وهو الشيخ الوالي سيدي محرز بن خلف مدّة حول كامل، ثمّ انتقل إلى المدرسة المنتصرية وهي مدرسة عريقة، فنال منها ما تيسّر له من علم على أيدي شيوخ أفذاذ من أمثال: القاضي أحمد القلشاني، والفقير أحمد المنستيري، والشيخ محمد الدهان، والإمام محمد بن عقاب (القلصادي، 1978، الصفحات 112-122) فتونس كانت من أرقى عواصم العلم والعلماء بمساجدها ومدارسها؛ وهو ما أدّى بالرحالة إلى بلوغها وأخذ الكثير من علمائها، فأشاد بها وبعمرائها ونفوق سوق العلم بها، وحصل إرثاً علمياً ودينياً معتبراً من لدن شيوخه بتونس، وأسهم في تدريسه ونقله ونشره بين طلبته هناك، وبين من ورد إلى المدينة من خارجها.

حطّ أبو الحسن رحاله بعد مغادرة مدينة تونس بجزيرة جربة التي أعجب بجمالها وروعة معالمها؛ ولكنّه لم يمكث بها كثيراً تمهيداً للعبور إلى طرابلس، فالإسكندرية التي أبهرته بمناظرها الرائعة وحضارتها الرائدة، فلها من التراث المعماري ما لا يوجد بأيّ أرض مثله "فهى من أحسن البلاد ترتيباً وبناءً وجدرانها مبنية بالحجر الأبيض المنجور، وسككها كلّها على نسق، نافذة متّسعة، يعلم من ذلك أنّها من تخطيط حكيم، وبنائها تحت الأرض محكم، والماء يخترق باطنها...ومن العجائب التي فيها السارية خارج باب السدرة اكتلت في أحد جوانب القاعدة التي هي عليها عشرين شبرا وهي مربع متساوي الأضلاع" (القلصادي، 1978، صفحة 125) فأول المظاهر التراثية المادية التي تسترعي الانتباه ولاسيما انتباه الرحالة هي المعالم والأبنية، فراح القلصادي يصف رونق العمارات بالإسكندرية ودقّة تخطيطها كيف لا وهي موطن الحضارات القديمة العريقة، والقارئ للرحلة عن طريق هذا الوصف وبمساعدة الخيال سيتخيّل كل هذه المشاهد التراثية وكأنّه يعاينها عن كثب، ويتعرّف على مهارة المعماريين بالبلاد.

كما أنّ الرحالة لم يغادر مصر من دون المرور عبر نهر النيل العظيم، قاصداً مدينة عريقة أخرى وهي القاهرة، حيث نزل بجامعها الأزهر الشريف الذي يعدّ مقرّ لقاء العلماء من كلّ مكان، فلقي هناك الفقيه أبي الفضل المشدالي، فضلا عن زيارته سائر الأماكن الشريفة بالمدينة مثل: مسجد الحسين، ومقام الإمام الشافعي، ومقام السيدة نفيسة، وهي كلّها مواضع قام بوصفها ونقل صورتها للقارئ، وهناك لزم بعض الشيوخ أيضاً مثل: زين الدين طاهر، وعلم الدين الحصني وقرأ عليهم (القلصادي، 1978، الصفحات 126-128) فبقدر ما اهتمّ الرحالة بوصف التراث المعماري للإسكندرية؛ فإنّه أولى التراث الفكري للقاهرة أهمية كبرى نظرا لحلق العلم والمجالس التي حضرها وعقدتها بالمدينة وللعلماء الأكفاء الذين صحبتهم وأخذ عنهم.

وبعد كلّ هذه المدن التي قصدها القلصادي وصل أخيرا إلى أشرف وجهة كان قد عزم الوصول إليها وهي البقاع المقدّسة؛ من أجل أداء فريضة الحجّ والعمرة والزيارة، كما كان مسطّرا من قبل وقد اندهش بمناظرها خاصة الكعبة الشريفة لما خصّها الله به من تعظيم، واصفا مناسك العمرة التي قام بها معدّدا ثلّة من الأصحاب الذين لقيهم هناك وأفهم، مثل قاسم بن الحسين التلمساني، وأبي حديد القسنطيني وسيدي أحمد الزواوي وغيرهم، ونال منهم الفوائد الكثيرة (القلصادي، 1978، الصفحات 132-135) فالبقاع المقدّسة تدعو كلّ من يزورها إلى الإعجاب والتعلّق بها، وما على الرّحالة إلّا وصفها أثناء تأديته للمناسك خاصة المساجد ومآذنها والمعالم بأشكالها المتميّزة، وسواء كان ذلك عمرة أو حجا فإنّه تطرّق إلى سرد كلّ مراحل العبادة، وإلى زيارته للمعالم الكبرى بالحجاز للعبادة والتضرّع والدّعاء، دون نسيان نيل نصيب من العلم عبر حلقات الدرس على أيدي العلماء بتعدّد مشاربهم، ليقفل راجعا بعد إتمام المناسك في خطّ سير الرحلة ذاته، مستعرضا سير سائر الشيوخ الذين صادفهم في إيباه وأبرز علومهم ومصنّفاتهم الفريدة لنقلها للأجيال اللاحقة.

وبعد هذه الرحلة التي قام بها أبو الحسن إلى أظهر بقاع الأرض فإنّه استطاع عبرها التجوال ضمن مختلف المدن الإسلامية مغربها ومشرقها، فاهتم بوصف ما شاهده من معالم حضارية واجتماعية متنوعة، ولكنّه أولى الجانب العلمي والديني أهمية كبرى، فهو من أجلّ وأعظم الموروثات الفكرية التي تركها الأجداد؛ تجمع بين أداء الفريضة والتعلّم والتدريس بعزيمة كبيرة وإرادة لا يقهرها تعب ولا فتور، فدبّجت رحلته بشتّى المعارف الموروثة عن كبار العلماء والشيوخ التي لازالت إلى اليوم تُفيد الأجيال في شتّى صنوف المعرفة.

5. خاتمة:

وبعد هذه الدراسة التي تمثّلت في استنطاق التراث عبر متن رحلي متميّز من المتون الرّحلية الأندلسية وهي؛ رحلة القلصادي الأندلسي ذات الطابع الديني والعلمي، فقد تمكّن صاحبها من عرض شتّى الموارد التراثية والمعرفية التي جادت بها الرحلة وعرضها أمام القارئ في أبهى حلّة أدبية رائقة، فإنّنا توصّلنا إلى جملة من النتائج هي كالآتي:

- إنّ أدب الرحلة من أجلّ المباحث الأدبية وأنسبها لرصد شتّى الثقافات والمعارف المتنوّعة ضمن المجتمعات، من سياسية واقتصادية واجتماعية وعلمية وفنية وأدبية تتضافر جميعا لتكوّن متنا رحليا ممتعا ومفيدا.
- يعدّ التراث من أعظم العناصر التي تكتنّزها الأمم ضمن جلّ ميادين الحياة، ليشمل الإنجازات المادية الملموسة، والمعنوية المحسوسة من قيم وأفكار وأخلاق، تتلاحم كلّها لتشكّل جوهر تميّز الأمة وأصالتها فتنتاقلها الأجيال لتفخر بماضيها وتبني حاضرها ومستقبلها.

- اتفقت جُلّ التراجم على أنّ أبي الحسن علي القلصادي عدّ من أبرز الفقهاء والعلماء في عصره؛ بل من أشهر المدرّسين المتفّنين في شتّى بقاع الأرض التي قصدّها، ولموسوعيته وفكره المنقّد واصل النّهل من معين العلماء عبر أرجاء رحلته إلى الحجاز، وصنّف لنا العديد من المؤلّفات التي خلّدت ذكره في التاريخ.
- صنّفت رحلة القلصادي من الرّحلات الحجازية تبعا لغرضها الأسمى وهو رغبته في أداء مناسك الحج والعمرة، ولكنّه دمج بها غرضا آخر جليلا وهو لقاء العلماء والشيوخ والصّالحين، والأخذ عنهم ما تيسّر له من علمهم وذلك ظاهر وبيّن من خلال التسمية التي أطلقها على رحلته.
- اكتنّزت رحلة تمهيد الطالب قيمة علمية ودينية وأدبية، فقد سار فيها كاتبها على منوال الرحلات الأندلسية، ولكنّه انفرد بمنهج خاص به تمثّل في التطرّق لجميع جوانب الرحلة باختصار غير مغل، والتركيز على الجانب العلمي التراثي بذكر الشيوخ والعلماء والترجمة لهم بأسلوب أدبي وفني رائع.
- أسهم القلصادي من خلال خطابه الرحلي في سدّ فجوة كبيرة من التاريخ الثقافي والعلمي للمشرق الإسلامي ومغربه ورصد أهمّ الموروثات المادية واللامادية المتناقلة عبر الأجيال، لتصبح رحلته سجلا حافلا بمظاهر التراث العربي الإسلامي الغني.
- وقبل أن نختم هذا الموضوع كان لا بدّ أن نثمن جهود الرّحّالين في حياة الشّعوب والأمم، وما لهم من فضل عظيم من خلال متونهم الرحلية وما تنقله لنا من تجارب قديمة ومعارف متنشّبة، نستثمرها في حياتنا بالحاضر والمستقبل، لذلك نقترح أن تتضافر جهودنا كباحثين في الاهتمام أكثر بأدب الرحلة، ولاسيما بالمغرب الإسلامي ومحاولة استنطاقها لاستكشافها أكثر، وسبر أغوارها واستجلاء ما تجود به من نفائس، واستثمارها لخدمة الفكر الحديث.

6. قائمة المراجع:

- القلصادي أبو الحسن علي. (1978). رحلة القلصادي. الشركة الوطنية للتوزيع. تونس.
- ابن فارس أحمد. (2001). معجم مقاييس اللغة. دار إحياء التراث العربي. لبنان.
- التنبكتي أحمد بابا. (2000). نيل الابتهاج بتطريز الديباج. دار الكتاب للنشر. طرابلس.
- عصفور جابر. (1994). هوامش على دفتر التنوير. المركز الثقافي العربي. بيروت.
- ابن منظور جمال الدين. (دت). لسان العرب. دار المعارف. القاهرة.
- فهد حسين محمد. (1989). أدب الرحلات. عالم المعرفة. الكويت.
- حسين محمود حسين. (1983). أدب الرحلة عند العرب. دار الأندلس. بيروت.
- العلوي سعيد بن سعيد. (1995). أوروبا في مرآة الرحلة صورة الآخر في أدب الرحلة المغربية المعاصرة. مطبعة النجاح الجديدة. المغرب.
- حليفي شعيب. (2002). الرحلة في الأدب العربي التجنيس وآليات الكتابة وخطاب المتخيل. الهيئة العامة لقصور الثقافة. القاهرة.
- المقرئ شهاب الدين أحمد. (دت). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. دار صادر. بيروت.
- نواب عواطف محمد يوسف. (1997). الرحلات المغاربية والأندلسية. مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية. الرياض.
- الحسني محمد بلشير. (2000). دور المصطلح في تحديث التراث وتوسيع فضائله. مجلة معهد الدراسات المصطلحية (عدد: نحو منهجية التعامل مع التراث الإسلامي). المغرب.
- السخاوي محمد بن عبد الرحمن. (1992). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. دار الجيل للنشر. بيروت.
- الجابري محمد عبده. (1991). التراث والحداثة دراسات ومناقشات. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت.
- الشوابكة نوال عبد الرحمن. (2008). أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع عشر الهجري. دار المأمون للنشر. الأردن.